

لابن تيمية
أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق

الدكتور محمد رشاد سالم

الجزء السابع

الطبعة الأولى

١٤٠٦ - ١٩٨٦

من الوجوه، بل فيها إخبار الله بإكمال الدين وإتمام النعمة على المؤمنين، ورضا الإسلام دينا. فدعوى المدَّعى أن القرآن يدل على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر.

وإن قال: الحديث يدلّ على ذلك.

فيقال: الحديث إن كان صحيحا، فتكون الحجة من الحديث لا من الآية. وإن لم يكن صحيحاً، فلا حجة فى هذا ولا فى هذا.

فعلى التقديرين لا دلالة فى الآية على ذلك. وهذا مما يبيّن به[1] كذب الحديث؛ فإن نزول الآية لهذا السبب، وليس فيها ما يدل عليه أصلا، تناقض.

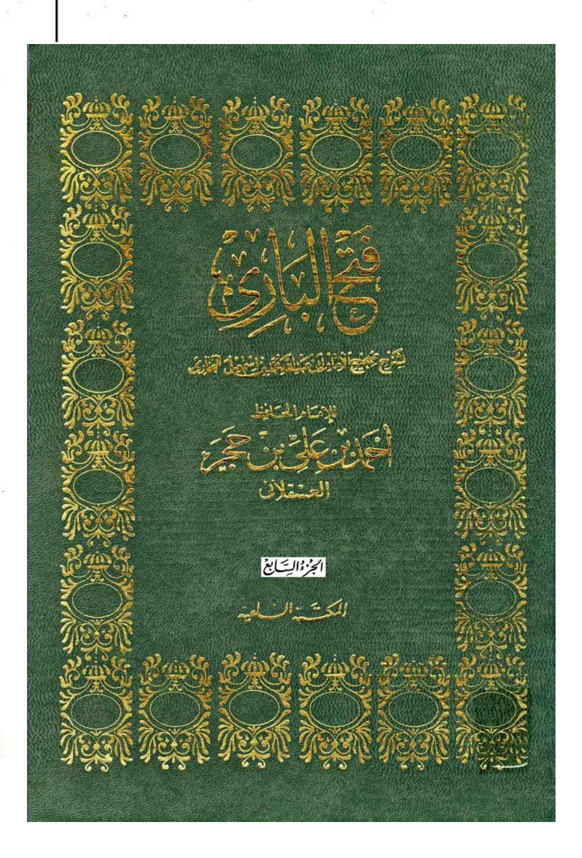
الوجه الخامس: أن هذا اللفظ، وهو قوله: «اللهم وال والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله» كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث.

وأما قوله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فلهم فيه قولان، وسنذكره إن شاء الله تعالى فى موضعه.

الوجه السادس: أن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم مجاب، وهذا الدعاء ليس بمجاب. فعُلم أنه ليس من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم، فإنه من المعلوم أنه لما تولّى كان الصحابة وسائر المسلمين ثلاثة أصناف: صنف قاتلوا معه، وصنف قاتلوه، وصنف قعدوا عن هذا وهذا. وأكثر السابقين الأوّلين كانوا من القعود. وقد قيل: إن بعض السابقين الأوّلين قاتلوه. وذكر ابن حزم أن عمّار بن ياسر قتله أبو الغادية[2]، وان أبا الغادية

(١) به: ليست في (م).

(٢) ن، م، س، ب: أبو العادية. والصواب ما أثبته، وسبق الكلام على أبي الغادية.

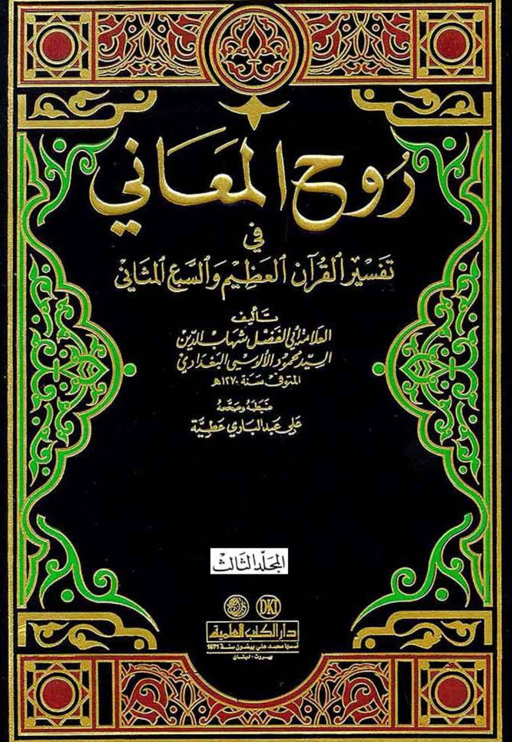


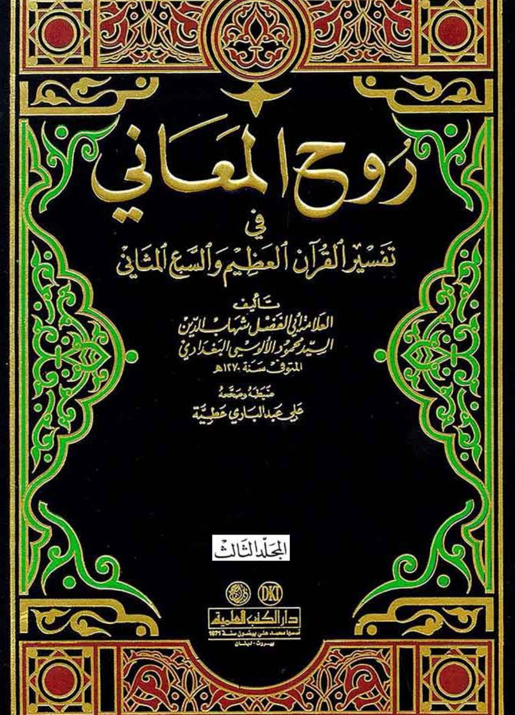
أى ابن أبى وقاص. قوله (قال النبى ﷺ لعلى) بين سعد سبب ذلك من وجه آخر أخرجه المصنف فى غزوة تبوك من آخر المغازى، وسيأتى بيان ذلك هناك إن شاء الله تعالى. قوله (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى) أى نازلا منى منزلة هارون من موسى، والباء زائدة. وفى رواية سعيد بن المسيب عن سعد «فقال على رضيت رضيت»، أخرجه أحمد، ولابن سعد من حديث البراء وزيد بن أرقم فى نحو هذه القصة «قال: بلى يارسول الله، قال: فانه كذلك»، وفى أول حديثهما أنه عليه الصلاة والسلام قال لعلى «لابد أن أقيم أو تقيم، فأقام على فسمع ناسا يقولون: إنما خلفه لشىء كرهه منه، فاتبعه فذكر له ذلك، فقال له» الحديث، وإسناده قوى. ووقع فى رواية عامر بن سعد بن أبى وقاص عند مسلم والترمذى قال «قال معاوية لسعد: مامنعك أن تسب أبا تراب؟ قال أما ماذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، فذكر هذا الحديث وقوله «لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله» وقوله «لما نزلت (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين فقال: اللهم هؤلاء أهلى». وعند أبى يعلى عن سعد من وجه آخر لابأس به قال لووضع المنشار على مفرقى على أن أسب عليا ماسببته أبدا وهذا الحديث أعنى حديث الباب دون الزيادة روى عن النبى ﷺ عن غير سعد من حديث عمر وعلى نفسه وأبى هريرة وابن عباس وجابر بن عبد الله والبراء وزيد بن أرقم وأبى سعيد وأنس وجابر بن سمرة وحبشى بن جنادة ومعاوية وأسماء بنت عميس وغيرهم، وقد استوعب طرقه ابن عساكر فى ترجمة على. وقريب من هذا الحديث فى المعنى حديث جابر بن سمرة قال «قال رسول الله ﷺ لعلى: من أشقى الأولين؟ قال: عاقر الناقة، قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: قاتلك» أخرجه الطبرانى وله شاهد من حديث عمار بن ياسر عند أحمد، ومن حديث صهيب عند الطبرانى، وعن على نفسه عند أبى يعلى باسناد لين، وعند البزار باسناد جيد، واستدل بحديث الباب على استحقاق على للخلافة دون غيره من الصحابة، فان هارون كان خليفة موسى، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى الا فى حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق، أشار إلى ذلك الخطابى. وقال الطيبى: معنى الحديث أنه متصل بى نازل منى منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله «إلا أنه لانبى بعدى» فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة مادونها وهو الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة فى حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة على للنبى ﷺ بحياته والله أعلم. وقد أخرج المصنف من مناقب على أشياء فى غير هذا الموضع، منها حديث عمر «على أقضانا» وسيأتى فى تفسير البقرة. وله شاهد صحيح من حديث ابن مسعود عند الحاكم، ومنها حديث قتاله البغاة وهو فى حديث أبى سعيد «تقتل عمارا الفئة الباغية» وكان عمار مع على، وقد تقدمت الاشارة الى الحديث المذكور فى الصلاة. ومنها حديث قتاله الخوارج وقد تقدم من حديث أبى سعيد فى علامات النبوة، وغير ذلك مما يعرف بالتتبع، وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائى فى كتاب «الخصائص»، وأما حديث «من كنت مولاه فعلى مولاه» فقد أخرجه الترمذى والنسائى، وهو كثير الطرق جدا، وقد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، وقد روينا عن الإمام أحمد قال: مابلغنا عن أحد من الصحابة مابلغنا عن على بن أبى طالب. (تنبيه): وقع حديث سعد مؤخرا عن حديث على فى رواية أبى ذر ومقدما عليه فى رواية الباقين، والخطب فى ذلك قريب، والله أعلم

وروى ضمرة بإسناده عن أبي هريرة قال: لما أخذ رسول الله ﷺ يد علي كرم الله تعالى وجهه قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فأنزل الله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [المائدة: ٣] ثم قال أبو هريرة: وهو يوم غدير خم، ومن صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب الله تعالى له صيام ستين شهراً، وهو حديث منكر جداً، ونص في البداية والنهاية على أنه موضوع، وقد اعتنى بحديث الغدير أبو جعفر بن جرير الطبري فجمع فيه مجلدين أورد فيهما سائر طرقه وألفاظه، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم على ما جرت به عادة كثير من المحدثين، فإنهم يوردون ما وقع لهم في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف، وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة، والمعول عليه فيها ما أشرنا إليه، ونحوه مما ليس فيه خبر الاستخلاف كما يزعمه الشيعة، وعن الذهبي أن من كنت مولاه فعلي مولاه متواتر يتيقن أن رسول الله ﷺ قاله، وأما اللهم وال من والاه، فزيادة قوية الإسناد، وأما صيام ثماني عشرة ذي الحجة فليس بصحيح ـ ولا والله نزلت تلك الآية إلا يوم عرفة قبل غدير خم بأيام.

والشيخان لم يرويا خبر الغدير في صحيحهما لعدم وجدانهما له على شرطهما، وزعمت الشيعة أن ذلك لقصور وعصبية فيهما وحاشاهما من ذلك، ووجه استدلال الشيعة بخبر ـ من كنت مولاه فعلي مولاه ـ أن المولى بمعنى الأولى بالتصرف، وأولوية التصرف عين الإمامة، ولا يخفى أن أول الغلط في هذا الاستدلال جعلهم المولى بمعنى الأولى، وقد أنكر ذلك أهل العربية قاطبة بل قالوا: لم يجيء مفعل بمعنى أفعل أصلاً، ولم يجوز ذلك إلا أبو زيد اللغوي متمسكاً بقول أبي عبيدة في تفسير قوله تعالى: ﴿هي مولاكم﴾ [الحديد: ١٥] أي أولى بكم.

وردّ بأنه يلزم عليه صحة فلان مولى من فلان كما يصح فلان أولى من فلان، واللازم باطل إجماعاً فالملزوم مثله، وتفسير أبي عبيدة بيان لحاصل المعنى، يعني النار مقركم ومصيركم. والموضع اللائق بكم، وليس نصاً في أن لفظ المولى ثمة بمعنى الأولى، والثاني أنا لو سلمنا أن المولى بمعنى الأولى لا يلزم أن يكون صلته بالتصرف، بل يحتمل أن يكون المراد أولى بالمحبة وأولى بالتعظيم ونحو ذلك، وكم قد جاء الأولى في كلام لا يصح معه تقدير التصرف كقوله تعالى: ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا﴾ [آل عمران: ٦٨] على أن لنا قرينتين على أن المراد من الولاية من لفظ المولى أو الأولى: المحبة، إحداهما ما رويناه عن محمد بن إسحاق في شكوى الذين كانوا مع الأمير كرم الله تعالى وجهه في اليمن ـ كبريدة الأسلمي وخالد بن الوليد وغيرهما ـ ولم يمنع ﷺ الشاكين بخصوصهم مبالغة في طلب موالاته وتلطفاً في الدعوة إليها كما هو الغالب في شأنه ﷺ في مثل ذلك، وللتلطف المذكور افتتح الخطبة ﷺ بقوله: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وثانيهما قوله عليه الصلاة والسلام على ما في بعض الروايات: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فإنه لو كان المراد من المولى المتصرف في الأمور أو الأولى بالتصرف لقال عليه الصلاة والسلام: اللهم وال من كان في تصرفه وعاد من لم يكن كذلك، فحيث ذكر ﷺ





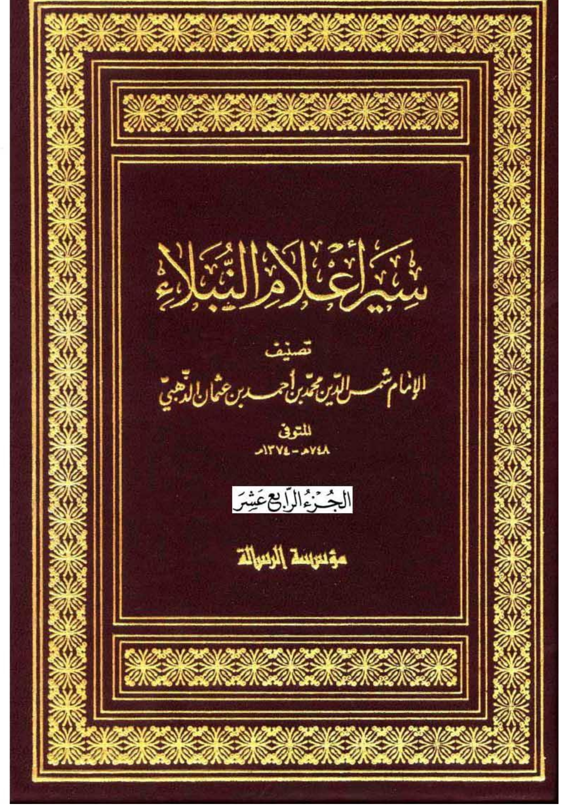
الشَّيءِ إلى البلدان، فيقتات به، ويقول فيما سمعتُه: أبطأتْ عنِّي نفقةُ والدي، واضطُرِرْتُ إلى أن فتقتُ كُمَّيْ قَميصي فبِعْتُهُما .

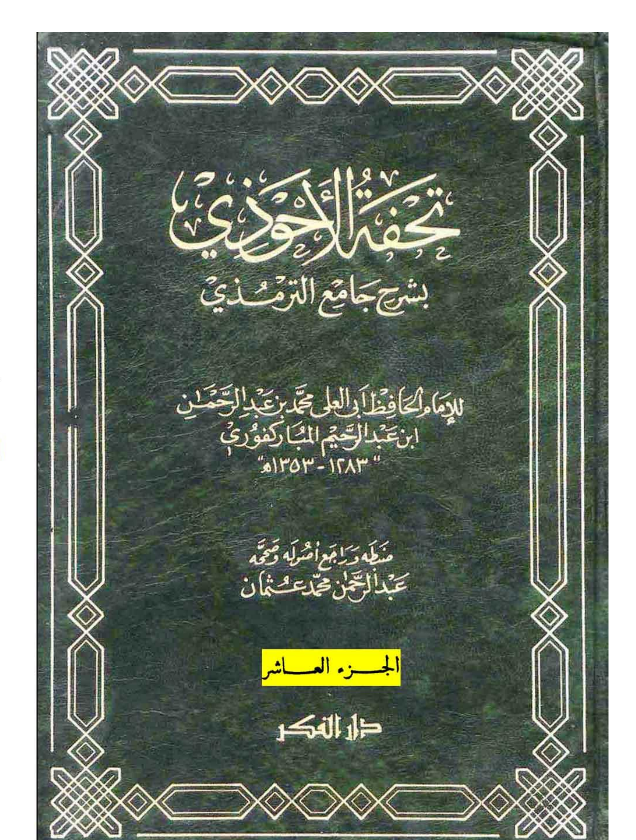
قلت: جمع طرق حديث: غَدِيْر خُمّ ، في أربعةِ أجزاء، رأيتُ شَطْرَه، فبهَرني سَعَةُ رواياته، وجزمتُ بوقوع ذلك .

قيل لابن جرير: إنَّ أبا بكر بنَ أبي داود يُمْلي في مناقب عليٍّ . فقال: تكبيرة من حارس . وقد وقعَ بين ابنِ جَرير وبينَ ابن أبي داود، وكان كلٌّ منهُما لا يُنْصِفُ الآخر، وكانت الحنابلةُ حزبَ أبي بكر بنِ أبي داود، فكَثُروا وشَغَّبوا على ابنِ جَرير، ونالَه أذًى ،ولزم بيتَه، نعوذُ باللَّه مِنَ الهوىٰ .

وكان ابنُ جَرير من رجال الكمال، وشُنِّعَ عليه بيسير تشيُّع، وما رَأيْنا إلاَّ الخير، وبعضُهم ينقل عنه أنَّه كان يُجيز مسحَ الرِّجْلَيْن في الوضوء، ولم نَرَ ذلك في كتبه .

ولأبي جعفرٍ في تآليفه عبارةٌ وبلاغة، فمِمَّا قالـه في كتاب: « الآداب النفيسة والأخلاق الحميدة »: القولُ في البيان عن الحال الذي يجب على العبد مراعاةُ حاله فيما يَصْدُرُ من عمله لله عن نفسه، قال: (إنَّه لا حالةَ من أحوال المُؤْمن يَغْفُلُ عدوُّهُ المُوكلُ به عن دعائه إلى سبيله، والقُعود له رَصَداً بطرق ربِّه المُسْتقيمة، صادّاً له عنها، كما قال لربِّه ـ عزَّ ذِكرُه ـ إذ جعله من المُنْظَرين: ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيْمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِم﴾ [الأعراف : ١٦ ـ ١٧] طَمَعاً منهُ في تصديقِ ظَنِّه عليه إذ قال لربِّه: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَتَهُ إِلاَّ قَلِيْلاً﴾ [الإسراء : ٦٢] فحَقٌّ على كلِّ ذي حِجىً أنْ يُجْهِدَ نفسَهُ في تكذيب ظَنِّه، وتَخْييبِهِ منه أمَلَهُ وسَعْيَهُ فيما أرْغَمَه، ولا شَيْءَ من فِعل العبد أبلغُ في مكروهِهِ من طاعته ربَّه، وعِصْيانِه أمرَه، ولا شيءَ أسرُّ إليه من عِصْيانِه ربَّه، واتِّباعِه أمرَه .





٣٨٠٦ — حَدَّثَنَا خَلَادُ بنُ أَسْلَمَ البَغْدَادِيُّ أخبرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ أخبرنا عَوْفٌ عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ هِنْدٍ الجَمَلِيِّ قالَ : « قالَ عَلِيٌّ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَعْطَانِي وَإِذَا سَكَتُّ ابْتَدَأَنِي » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٨٨ — بابٌ

٣٨٠٧ — حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ مُوسَى أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ الرُّومِيِّ أخبرنا شَرِيكٌ عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ عن

بإخراجها فيه ، وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جدا أفردتها بمصنف وبمجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل ، وأما حديث : من كنت مولاه فله طرق جيدة وقد أفردت ذلك أيضا انتهى (والسدى اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن) وهو السدى الكبير .

قوله (أخبرنا عوف) هو ابن أبي جميلة (عن عبد الله بن عمرو بن هند) المرادى الجملى الكوفى صدوق من الثالثة لم يثبت سماعه من على . قوله (كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى إذا طلبت منه شيئا (أعطانى) أى المسئول أو جوابه (وإذا سكت) أى عن السؤال أو التكلم (ابتدأنى) أى بالتكلم أو الإعطاء . قوله (هذا حديث حسن غريب) هذا الحديث منقطع لأن عبد الله بن عمرو لم يثبت سماعه من على كما عرفت وأخرجه النسائى فى الخصائص وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم .

(باب)

قوله (أخبرنا محمد بن عمر بن الرومى) إعلم أنه وقع فى النسخة الأحمدية وغيرها : أخبرنا محمد بن عمر الرومى بإسقاط كلمة ابن وهو غلط والصواب

نظم المتناثر
من
الحديث المتواتر

تأليف

أبى عبد الله محمد بن جعفر الكتانى

دار الكتب السلفية للطباعة والنشر بمصر

٢٣٢ — حديث :

من كنت مولاه فعلى مولاه .

أورده فيها أيضاً من حديث :

١ — زيد بن أرقم .	٢ — وعلى .
٣ — وأبى أيوب الأنصارى .	٤ — وعمر .
٥ — وذى مر .	٦ — وأبى هريرة
٧ — وطلحة .	٨ — وعمارة .
٩ — وابن عباس .	١٠— وبريدة
١١— وابن عمر .	١٢— ومالك بن الحويرث
١٣— وحبشى بن جنادة .	١٤— وجرير
١٥— وسعد بن أبى وقاص .	١٦— وأبى سعيد الخدرى .
١٧— وأنس .	١٨— وجندع الأنصارى .

(ثمانية عشر نفساً) .

وعد عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله وعن أثنى عشر رجلا منهم :

١٩ — قيس بن ثابت .	٢٠— وحبيب بن بديل بن ورقاء .

وعن بضعة عشر رجلا منهم :

٢١— يزيد أو زيد بن شراحيل الأنصارى .

(قلت) ورد أيضاً من حديث :

٢٢— البراء بن عازب .	٢٣— وأبى الطفيل .
٢٤— وحذيفة بن أسيد الغفارى .	٢٥— وجابر .

وفى رواية لأحمد ، أنه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابياً ، وشهدوا به لعلى لما نوزع أيام خلافته ، وممن صرح بتواتره أيضاً المناوى فى التيسير نقلا عن السيوطى وشارح المواهب اللدنية وفى الصفوة للمناوى قال الحافظ ابن حجر حديث من كنت مولاه فعلى مولاه خرجه الترمذى والنسائى ، وهو كثير الطرق جداً وقد استوعبها ابن عقدة فى مؤلف مفرد واكثر أسانيدها صحيح أو حسن ا ه .